مجموعة قصصية
هيللويا
مهنّد يحيى حسن
دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني

هيللويـا

مجموعة قصصية

مـهنَّد يحيى حسن

العنوان: هيللويا

النوع الأدبي: مجموعة قصصية

المؤلف: مهنَّد يحيى حسين

المُدقق اللُغوي: الكاتب نفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج: فريق الدار

تصميم الغُلاف: فريق الدار

سنة النشر: 2019

الحالة: حصرياً

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 11

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني ©2019

الموقع الصفحة الجروب

الفهرست

الصورة ٦

هلوسة انتخابية! ٧

هذيان! ٨

هيللويا ٩

إنكسار ١١

بروفايلات طائفية ١٢

اغتيال ١٣

بسطال دوت كوم ١٤

ترقُّب ١٦

ما لم تدونه سجلات ناسا: الهروب إلى الجحيم ١٧

خراف مهاجرة ٢٩

مباغتة ٣٠

خدعة سينمائية ٣٠

ذهاب الجرذ إلى بيته ٣١

فالانتاين ماكدونالزي ٣٢

كلكامشيات: اكتشاف..... ٣٤
العيد..... ٣٥
انتصار..... ٣٦
ابتسامة..... ٣٧
صدمة..... ٣٧
أنكيدو..... ٣٨
شامات..... ٣٩
نبذة عن المؤلف..... ٤٠

الصورة

ليس غريبًا أبدًا أن أتحوَّل إلى هذه المرأة؛ فلديّ بالفعل نظارات سميكة ومقعَّرة مثل التي ترتديها، وأعتقد أني سأنكمش لأصير في مثل طولها.

سيصيبني الترهُّل، وسأرتدي وشاحًا يغطي شعري الأشيب. سيضمر حوضي، ويصبح رحمي خاويًا، وأنظر عبر زجاجات نظارتي قبل أن أعبر الطريق؛ لأني لا أريد أن أموت قبل أن يتوقَّف الصبيان عن مشاكستي! وأثدائي عن الفوران؛ ليس غريبًا أبدًا أن أنتهي إليها، وربما أفضِّل، لأني عندما أصير امرأة عجوز في صورة محاطة بشريط أسود؛ أن أوحي لفتاة جالسة في حضن والدتها التي لم تفوِّت طقس عزائي؛ بنهايتها!

هلوسة انتخابية!

لم يعد هسيس الوقت يربك حصان الذاكرة، فالمسافة التي قطعها في مشواره الطويل ، تنطوي على إرث سياسي و معرفي ثقيل –هكذا كان يتصور – تتوارى المشاهد وراءه مطوية بين شعارات ناءَ عن حملها جيلٌ عقيم حتى خُيل له ، أنه سيتمكن من تعديل دفة واقع لم يعد يخلو من الغرائبية في تموجاته ، اعتلاه هاجس الصمت ، وهو يلوك الصوت الوافد من بين الجمع المحتشد في منتصف القاعة ، فالسيد "ف" قد حصد مقعدين، والسيدة " ع" قد حصدت سبعة.

ظل يتأمل المشهد المتواثب في جمجمته وسط ضياع لا يمكن تدجينه ..

انخرط فجأة في بكاء مرير ، وهو يمسك الصندوق بالمقلوب

سأله الواقف بصفه عن الأمر فقال:

–قائمتي...

–ما بها؟

–قائمتي. . هي الوحيدة التي لم يصوت عليها ..أحد.

هذيان!

بعد عودته من صلاة العيد ، ألقى كوفيته فوق الطاولة القريبة من شرفة شقته المطلة على نهر السين ؛وأمسك بالريموت كنترول وأخذ يقلب القنوات الفضائية برتابةٍ بالغة ؛بعد برهة وجيزة توقفت أصابعه عن العزف على أزرار الريموت كنترول وأخذ يشاهد الموقف بصمت.

تذكّر شوارع بغداد التي تركها هرباً من إنشوطة خيط العنكبوت القابع خلف كل من يتخلف عن الالتحاق بالخدمة العسكرية وتذكّر شوارع الرشيد وحيفا وأبي نؤاس المتخفية بصمتها خلف الصور واللافتات المبتورة

ألقى بمنفضته نحو التلفاز ثم شرع يركله تارة تلو أخرى عله ينفض من سلة عقله ما علق بها من قمامات الأمس الدامي ، التي باتت تسكنه حتى بعد مرور كل هذه الفترة، وبعد انتهائه من طقسه الهذياني التفت إلى جهة باب الغرفة، فاذا بأشخاص قد اجترحوا عليه خلوته ، كانوا يلبسون الملابس السوداء نفسها الملوثة بغبار الحروب وتراب المقابر، سحبوا كوفيته من على طاولته القريبة من شرفته وعلقوها في عنقه .. وتقدم الواحد منهم تلو الآخر ليشنق بها نفسه.

هيللويا

–كم شظية تلقّيت ،يا صديقي؟

–أظنّها ثلاث شظايا..

–أنا لا أعلم كم تلقيت لإنشغالي بحمل جثث أولادي.

–كنت أحسبك ابتكرت طريقة تخلصنا من شر هذا المصير المفجع ، وأنا أرى مراودتك لحركة ضربات طائرتهم الآثمة !!

–وأنا كذلك لولا أنني أهملت معرفتي عن شهوة القتل التي تعتري مرسليها، ومهارة من يقودها في استخدام الآلآت المدمرة..

–كان بإمكانهم أن ينبهونا قبلها بقصف قريب ، قبل أن يشبعوا رغبتهم في إبادة أهالي هذه المناطق المنكوبة.

–هل تعلم ما يقلقلني ؛ أن تتماوج صورتي فوق شاشات التلفزة وهم يهللون بقصف مواقع لإرهابيين مفترضة ؟

–شيء يدعو للغثيان .. نقتل بهذه الطريقة من أجل أن نرضي شهوة من تركنا ممددين هنا دون حراك!

–أبناء العواهر .. لقد مزقونا أكثر مما يجب! ، هل نحن الآن في عداد الأموات؟!

–مثلك ، لا أدري..لكن.. هكذا قصص تنتهي بوصول الأفواج المسعفة .

–هذا إذا كان هنالك من يستطيع أن يسعفنا أصلا.

–أسكت ولننتظر!

إنكسار

قالت "سعاد" البائعة في متجر بيع الورود، ذات التسعة عشر ربيعا لمذيعة الأخبار: لا أعلم! لِمَ كلما حملت وردة شوقا لإهدائها لأحد الأصدقاء وضعتها على قبره؟ أعتقد بأن الله يعاقبنا بنزع أشيائه المغروسة من أرضه . إذن سأعيد زرع ماهو له ، ولكن هل سيعيد إنبات ما هو لي ؟! عندها أعلنت مذيعة الأخبار ، عن تقدم جديد لقطعات الجيوش المتناحرة !

بروفايلات طائفية

على جدار أحد المراحيض العامة ، كتب أحدهم :

- **تسقط حثالات دولة الفافون !**

وكتب آخر :

- **تسقط شراذم داعش الصفيقة !**

وكتب ثالث :

- **الموت للمعارضين !**

وكتب رابع :

- **اصمتوا ! ما لهذا اجتمعنا يرحمكم الله ..!**

اغتيال

ما أن وصل الإعلامي رياض جابر إلى ساحة الحدث، حتى بدأ بالتقاط الصور ، وبعدما عاد إلى مقر جريدته ، لبس ملابس العمل ، وأشعل مصباحه الأحمر ، ثم ولج إلى مختبره .

وضع محاليل التحميض في آنية العمل ثم شرع يغمس ما التقطته يداه فيها:

- في عملية التحميض الأولى ، فوجئ بوجوه لأناس لم يكونوا قد تواعدوا على الالتقاء في موعد مسبق .
- في عملية التحميض الثانية ، فوجئ بلقطة لطفلة وأمها تعانقان ثغر الموت.
- وقبل أن يشرع في الثالثة ،أمطره مسلحون رصاصا من مسدس كاتم للصوت.

بسطال دوت كوم

"لن أقوم باستبداله!"

كنت أرددها دائما عندما أسمع توبيخ عريفي المتصابي وهو ينهرني ويشير بسبابته باتجاه مذخر التجهيزات العسكرية

لن اقوم باستبدالك .

عندما يسمع " بسطالي " هذه العبارة يُجْهِز على قدمي ويحتضنها كنوع من الامتنان والعرفان .

علاقتي ببسطالي بدأت ، عندما التحقت لأداء خدمتي الإلزامية وازدادت عندما انحرف بي قليلا – ذات مساء – عن فوهة حفرة مجوفة ضمت لغما كان ينتظر اقتناصي ، أثناء حربنا العبثية مع جارتنا " العـ ...ـدية "

كان بسطالا وفيا حقا ، فقد أنجاني من الكثير من المآسي ؛ كإلقائي – مثلا – في خندق أثناء تقدم رتلي المقاتل في إحدى معاركنا الشرسة لحظة وقوع قنبرة هاون ؛ أوإنزلاقه – ذات مساء – ليضرب مؤخرة عريفي الحانق عليه فيسقطه فوق كومة من الأسلاك الشائكة ؛ حاولتْ أن تعيق هروبي أثناء التفاف فصيل معادٍ ؛ ليشكل جسرا أفلتني من أسنان كماشتهم التي كادت أن تسقطني أسيرا بجانب من سقط لديهم في تلك الليلة المشؤومة .

مازلت أذكر كيف ضغط بمؤخرته على صورة لزعيم معمم حتى أزهقها ؛ الأمر الذي أثار إعجاب آمري؛ الذي أمر بترقيتي لأحل بديلا عن عريفي المأسور من تحت أنف بسطالي الموقر .

بسطالي غريب الأطوار ، فقد أبى أن يعود إلى مذخر التجهيزات ،أثناء تسرحي من خدمتي المرهقة ؛ وآثر أن يبقى رفيقا لي حتى وأنا أمتهن مهنة عامل بناء خلال فترة سنوات الجوع التي راودتني خلال اثنتي عشرة سنة ، ومع هذا فهو لا ينفك يحرجني كلما ذهبت لأؤدي صلاة في مسجد من خلال تغييره لموقعه بين بساطيل حاملي لقب " أبو خليل " الجدد ، وكان يتعلل بخشيته في أن يسرق من قبل متشرد جائع فكر في بكاء طفل من أطفاله المتسولين ؛ أو أن يُرتدى من قبل جندي متعجل بالمغادرة ليلتحق بباص الموقف ؛ فيتركني دون وداع ، الأمر الذي جعلني أعزف عن تأدية هذا الفرض امتثالا لرغبته الغرائبية .

بسطالي قوي جدا ؛ فهو مولود في مصانع روسية ، أهلّته لأن يكتسي بطبقة قوية من الجلد المحكم ، ولكنه وللأسف آثر أن يستسلم ذات صباح نيساني عندما رأى دخول قوات غريبة بآليات مبعثرة ، فمد لسانه وأرخى رباطه ، ورمقني بنظرة أخيرة طالبا مني حرقه وتشييعه .

فكانت هذه ضريبته الوحيدة للمغادرة وارغامي على البحث عن " لابجين " جديد !

ترقُّب

*** الرجل يستعد لإطلاق تهديده بفسخ خطوبته.**

*** المرأة في الغرفة الأخرى تتوسد بطنها التي بدأت تتكور.**

*** أحد الجيران يلقي التحية على الرجل و يبادل من يقوم بفتح الباب بابتسامة باهتة.**

*** الجو مشمس هادئ و غير مناسب لأي طارئ!**

*** القاص المخمور الجاثم خلف لوحة مفاتيحه القديمة .. لماذا قرّر أن أحداً من هذه الشخوص سيموت ..حالما يصحو من ثمالته ؟!**

ما لم تدونه سجلات ناسا: الهروب إلى الجحيم

أصبح من الصعب أن يدرك شيئاً .. ولكنه .. وفي اللحظة التي تسبق الاختناق ، استطاع أن يميز صوته من بين حشد أصوات الانفجارات المتناثرة .. هادئاً هدوء الموت ، ثائراً .. عنيفاً .. وتمطى كل شيء بعد ذلك بوجل هارب ومفزع.

لم يعد يميز من معالم وعيه المفرغ سوى بئرعميقة يسبح فيها بلا هوادة كحصاة منبوذة ، فارقتها يد لصبي ريفي مذعور ما أنفك يراود أخواتها في لعبته الطائشة

... بئر متناثرة الأبعاد، يطويها الفراغ المظلم .. تنتظر قدومه بفارغ الصبر لتغرقه في دثارها الأثيري المبهم ..

بئرلا تتنفس إلا بتموجات جسده وهو يحمل ثقل الجسم .. وكومة أحزان محمولة في سلة أوراق عقله المرهق..

((.. هذا الصمت يرعبه ويحذر شغفه للتذكر.. يبلعه ككفن مفروش . . كجراد متناسل في حقل لا متناهي ..))

- ما أبشع أن يتغير كل شئ هكذا .. !

قبل لحظات كنت متوارياً في كبسولة نومي الرنينية ، أنعم بنوم هانئ ، إلا أن كابوساً مرعباً أقض مضجعي ، وجعلني أغادر ايقاعات أنفاسي الدافئة على حين غرّة .. اللعنة على الأحلام ، وما تجره على أصحابها من ويلات

رفع رأسه الى الفضاء الداكن مبهوتاً ، غاضباً .. كانت شظايا مركبته الممزقة تودعه بهدوء

- بـ.. يـ ..ت .. !

انتفض بشدة .. النيازك تتنزه في الليالي الصافية .. هكذا قالت جدته وهو صغير .. ذكريات بريئة تتواثب لتنقض على ما بقي من جسده المتعب.. كان يبكي عندما كانت تحكي له قصة دمعتها وهي تحوك بقايا أمانيها الملتمعة بمذنبها الأثير ..

انتفض لحركة لايعلم مصدرها إلا أنه أحس بدنو جُرُمٍ لموتٍ يتجه نحوه .

قبل قليل كان برفقة أصدقائه المذعورين من سماع صوت إنذار مركبتهم الكبيرة ؛ ومحاولاتهم اليائسة لركوب مركبات الطوارئ المخصصة لهذه الرحلة .

- اللعنة على النيازك ، وماتجره علينا من ويلات .. ألم تجد غيري كي تصطاد فرحته بصنارتها المزعجة ، وتحيل موائد الفرح المؤجل فيها الى مأدبة للعزاء ؟
.. يالحظك العاثر يا عمر، لم تفترش يوماً وسادة الفرح إلا وداهمتها دموع الكوابيس ، فما شأنك و تلك المركبة المغادرة لجغرافية بلدك المحترق

- إلى الـ... بـ..يـ..ت..!

لم يستطع أن يرفع رأسه مرة أخرى ، وبخه شقيقه الأوسط وهو يتابع في التلفاز ؛ إعلان مركبة ناسا للحالمين بمكان آمن ، ووعودها في توفير مستعمرة فضائية

إنموذجية ؛ تحل محل بلدانهم المحترقة بنيران العداءات الإثنية و المذهبية ؛ وتوفر لهم فرصا لحياة افتقدوها في بلدانهم الغارقة بالسراق والمعممين .

- ..جـ..ـع إلـ...ى الـ... بـ..ـيـ..ـت..!.. !

أكنت تظن – وأنت تتفاجأ برؤية اسمك متصدرا قائمة أقرانك – أنك ستكون شخصاً مرموقاً في المستقبل ، وأنك ستعوض لحظات الحزن بحلم أمن في كوكب غريب عن بيتك .

- أ..ر..جـ..ـع إلـ...ى ..الـ... بـ..ـيـ..ـت..!.. !

بعض بقايا ماتلفظ به جنرال شركتهم وهو يودعنا بخطبته القصيرة ؛ كان عصياً على الفهم ، حتى وأنا اتذكر بعض من مفرداتي الأنكليزية التي كانت تتلفظ بها معلمة صفي الخامس منذ صغري ، ولعل لفظة (يو ويل كَو) ذكرتني بأغنية مادونية حالمة الا أن لفظة (ديد) و (بلاك بوكس) الغريبتين ضيعت ما أردت أن أتذكره منها .. يا ترى ماذا كان يقصد ، وماذا كان يوجد في تلك العلبة السوداء الممنوحة لربان سفينتنا الأصلع ...؟!

- ر..يـ..ـد.. أ..ن أ..ر..جـ..ـع إلى ..الـ... بـ..ـيـ..ـت..!.. !

وجه والدته القابضة على نعش أخيه بقوة كان يرمقه بوجع مسترسل ، مدفون بلهاث قافية موؤدة ... ماتت وهي تضع أنفاسها في قبلتها الأخيرة

- أريد أن أرجع إلى البيت .. !

البعوضة التي تجري في عروقه جعلته يدرك أنه سيسحق تماماً تحت كف القدر ، إذا هو لم يتحرك !

مخالفته لأمر أخته الكبرى وهي تنهره وتأمره بالابتعاد عن أصحاب اللحى المنتوفة ، وجريه أمام جنانهم الموعودة .. شنيعة جداً

تموجت حركاته باتجاهات أهليليجية .. توقفت الحياة في داخله فجأة .. لايدري كم من الوقت مرّ قبل أن تتدفق الدماء في عروقه كسيل هادر لتهدم سد الخوار في داخله ؟، نظر باتجاه آخر بصيص لآخر شظية مشتعلة من مركبته المدمرة ، أرخى أغشية جفونه المتعبة قليلاً ؛ قطّب حاجبيه ... غير معقول .. بذلتين معدنيتين قادمتين باتجاهه ، يبدو أن عصف الانفجار الذي أطلقه في هذا المدار الشاحب ؛ لم يسقطه وحده. حاول أن يتفحص أزرار بذلته الفضية ، بدأ يجربها واحدا تلو الآخر كي يحقق اتصال آمن مع الكتلتين القادمتين باتجاهه .

- ألو .. ألو .. هل تسمعني أجب ..؟

- .....

مرت ما يقرب الخمس دقائق قبل أن يأتيه الرد

- ألو .. يا الهي .. أريد أن أرجع الى البيت ..؟

- من معي .. ألو ..؟

- أنا يوحنا ، القابع في العنبر ١٣ .. يا الهي لا أريد أن أموت ..

- احتفظ بأعصابك يا يوحنا ، فجميعنا نواجه المصير نفسه .

- لا أريد أن أكون هنا ، بل في (كاباكيتا) الذي وعدونا به .

- ما زلنا نمتلك فرصة في أن يعثر علينا أحد .

-يجب أن يعثر عليّ أحد ، يجب أن أعيش ، فأنا ومنذ لحظة تركي للعمل كمترجم مع قوات التحالف الصديقة والحظ العاثر يلازمني.

- يا لك من عميل مسكين يا يوحنا

-أخرس ..

-لست أنا من قال ذلك

-إنه أنا علي .. يا يوحنا ألم تميّز صوتي ؟!

-قلت لك أسكت .. آسف يا عمر لم أكن أقصدك ، بل كنت أقصد هذا الموبوء العاشق للعنة المظلومية .

-تعال هنا لتسكتني أيها الصليبي الآثم .. هيا تقدم لتسكتني ..

-إخرسا كلاكما .. ألا تزالان تمارسان أفعالكما الصبيانية حتى ونحن في هذا الموقف ؟.

-ما بك يا ناصبي .. الحوار لا يخصك ؟

-قلت لك اخرس واسمع؟

-أنا لا أسمع شيئا.

-ولا أنا ..

-اخرسا كلاكما وأنظرا إلى ذلك الخيال القادم على يساركما

-ما هذا يا الهي انه قادم نحوي.

-انه يصرخ .. لقد بدأ صوته يمزق أذني

-أمسكه ..!

-لا أستطيع ..

-أمسكه من قدمه وتسلق جسمه وحاول أن توقفه وان لم تستطع فهشم خوذته وأتركه ليسبح في تابوته اللامرئي إلى حين يبعثون .

-ما هذا يا علي .. يبدو أنك لم تنس بطولاتك في قتل الناس العزل وأنت تمارس أفعالك الميليشياوية الحقيرة .. أتركه لحاله وهو سيمضي باتجاه سيل النيازك الذي حطم مركبتنا ؛ وهي ستتكفل باسكاته .

-إنه يوشع الصابئي.

-نعم أعرف ذلك.

-لقد فقد عائلته في الأحداث الأخيرة التي عصفت بمنطقته أخيرا

-مسكين سيلاقيهم عما قريب.

-يبدو ذلك.

-.....

-.....

-أتذكر كلمة قالها الجنرال جاك ذات يوم ، عندما عثرنا على جثتين لشرطي وإرهابي قتلا في إحدى المواجهات .

-ها.. وأخيرا خرج يوحنا عن صمته.

-أخرس يا علي وأتركه ليتحدث .. أكمل يا يوحنا ؛ ما الذي أخبركم به جنرالكم هذا ؟

-وما الذي سيخبرهم به غير الترهات ؟

-لقد قال جملة ما زلت أتذكر صداها في أذني حتى الآن

-أخبرنا أيها الصليبي ما الذي أخبرك به جنرالك الكافر وكفى ؟

-أخرس يا علي ودعه يتحدث.

-أمرك أيها الناصبي.

-اللعنة على العراقيين

-إنه يلعننا الآن ، هل تريدني أن أرد عليه الآن أم تسكته أنت؟

-لا .. لا ، لقد قال : اللعنة على العراقيين . جميعهم متشابهون عند الموت ، و لايميزهم شيء سوى أنوفهم المعقوفة والأرقام المغروزة بين أصابعهم عند مماتهم.

-اللعنة على الأمريكان ، وعلى من والاهم ، فهم من جلبوا علينا هذه المصائب منذ البداية

-فعلا لولاهم لما كنا هنا أصلا ، ولكنت تزوجت من إبنة خالتك هالة

-وهل كنت تظن أنني سأسمح لك بأخذها أيها الرافضي ؟

-ما هذا يا عمر ، هل كنت لترفض ، ونحن لم نصب أصلا بهذه اللوثة المفتعلة بعد ؟

-لا لن أرفض ، فأنا كذلك كنت سأتقدم لخطبة ميادة

-هل تقصد ميادة النصرانية ، التي كانت تدرس في قسم أللغة الانكليزية ؟

-نعم ، لقد كنا نتسامر ونحلم ببناء عش جميل حال تخرجنا ، ولكن الظروف اقتضت أن تهاجر إلى قبرص لتغرق مع من غرقوا أثناء فترة نزوحهم الأخيرة .

-جميعنا غرقى يا صاحبي .. لا تبتئس ، ألا تسمي ما نحن فيه غرقا أم ماذا ؟

-فعلا نحن نغرق في سديم لامتناه

-أين يوحنا فأنا لم أسمع صوته منذ برهة ؟

- لا أعلم ، قد تكون الموجة المعدنية التي مرت بقربي قد سحبته معها

-هل تقصد تلك المتجهة باتجاه أورانوس ؟

-نعم ..

-رافقتك السلامة يا صاحبي ، وأعانك الرب الواحد على تحمل وحدتك الفضائية الجديدة.

-يبدو أن الاشارة التي أطلقناها قبيل محاولتنا للولوج إلى أطواق النجاة لم تفلح ، وسنلاقي المصير ذاته يا صديقي .

-يبدو ذلك ..

-.....

-هل أنت معي .. علي ؟!

- نعم أنا معك ولكنني أفكر في حساب وجهتي يا صاحبي.

-وأين تعتقد أنها ستكون ؟

-لا أعلم ، ولكنني أعتقد بأنها ستكون باتجاه الكوكب الميثاني الأحمر .

-هل تقصد المريخ ؟

-نعم .. المريخ أو مارس .. سمه ما شئت

-فلترافقك السلامة إذن.

-وأنت أين تعتقد ستكون محطتك الأخيرة ؟

-يبدو أنني سأتجه إلى الكوكب الذي هربنا من جحيمه ..؟

-هههههه ، هل تقصد الأرض ؟

-نعم ..

-ولماذا أنت حزين يا صاحبي ، على الأقل أنت الأوفر حظا منا ، فسيضم رفاتك الرحم الذي نشأت منه ؟

-أنا لست حزينا لهذا ..؟

-ومما أنت حزين أذن ..؟

-أنا حزين ، لأنني سأمر بكوارث غلافنا الجوي وأنت تعلم ما سيحصل بعدها .

-هل تقصد مصير الاحتراق ..؟

-لا أقصد الاحتراق!

-اذن ماذا تقصد ..؟

-أقصد الاشتعال ..

-وما هو الفرق بينهما

-هنالك فرق واضح

-وما هو ..؟!

-إنني أخشى أن أدخل مجالنا الجوي بعد الساعة التاسعة من توقيت عاصمتنا الجريحة بغداد .

-وماذا في ذلك ..؟

-أخشى أن يراني طفل صغير فيتوقع أنني نيزك فيتمنى أمنية كما كنت أفعلها وأنا صغير .

-وماذا كنت تتمنى ؟ .. هل كنت تتمنى أن تنعم بحوريات العين كما كنت تنظّر أنت وصحبك المتشددين ذات مساء ؟!

-لا .. كنت أتمنى كلما رأيت مذنبا قادما ، أن يحفظ ألله بلدنا ويسلمه من كل مكروه .

-.....

-علي .. هل أنت معي ؟

-نعم يا صاحبي ، أعذرني فقد أثرت فيّ كلماتك الطفولية الصادقة ، ألا لعنة ألله على من أوصلنا إلى هذه الحالة .

- لن تفيدنا الشتائم ، فما حصل قد حصل.

-فعلا ما حصل قد حصل.

-.....

-عمر .. عمر هل أنت معي ..؟!

-نعم يا صاحبي .. أنا معك.

-قد أخبرتني بمخاوفك ، ولم أخبرك بما أحس به هذه اللحظة .

-تحدث ، فلم يعد أمامنا سوى هذا الحوار وهذه العزلة القاتلة.

-أنا أخشى أن لا يعلم بمصيرنا أحد ، ويتصورون بأننا الآن ننعم مع النباتات المحبة لجنسنا ، وهي تقلد شكل فتياتنا لتجذبنا فنمارس معها ما تعلم .

-أكيد لن يعلم أحد يا صديقي ، فهم قد خدعوا العالم ليستبيحوا دماءنا ، وظللوا الرأي العام ، ليخفوا بشاعة حقيقتهم ، فهل تظن بأنهم سيعلنون عن حقيقة ما يحصل بعيدا عن أجهزة رصدهم وخزعبلاتهم .

-صدقت يا صديقي ..

-هل تعتقد بأن هذه هي النهاية ..

-.....

- علي .. هل أنت معي ..؟

-.....

-يبدو أن بطاريتك قد نفذت ، أو أنك أصبحت في مرمى بعيد عن مجال اتصالي اللاسلكي .

-.....

-إذا كنت تسمعني يا صديقي فسامحني لأنني لم أمد يد محبتي نحوك وأقتلع بذور ما حيك في صدورنا اثناء مأساتنا الأخيرة

-.....

-.....

-

هامش:

"جاء في أحد ملفات الأرشيف الفضائي لوكالة ناسا تقريرا مفاده ، فقدان المركبة (انتبرايز) ؛ المتوجهة إلى مجرة (أندروميدا) بعد مرورها في حقل نيزكي ، بالقرب من الكوكب (فالون) ، وعلى الرغم من عدم قدرة طاقم الأسطول (مارشمال) من العثور على حطام المركبة وتحديد موقع صندوقها الأسود ، إلا أن محطة الكوكب (زايون) قد عثرت على بقايا راديوية ؛ يشتبه في كونها محادثة لاسلكية بسيطة لبعض الناجين من الانفجار المهول ، ولا تزال محاولات تحليل الاشارة قائمة ؛ رغم السرية التي أحيط بها الموضوع"

انتهى...

خراف مهاجرة

ما أن بادر محمود (الجابي) بتحصيل مبالغ أجرة الركوب في عربة نقل الركاب ذات الرقم (٤٠) ، حتى صدم بجلوس (خروف) هزيل واتكائه على أحد مقاعد الدرجة الثالثة المخصصة لأولي الدخل المحدود ، فما كان منه إلا أن ضغط على زر الوقوف ، لتنبيه سائق الحافلة إلى وجوب وقوفه ، وقبل أن يبادر بتحريك (الخروف) وانزاله من الحافلة ، باغتته (خراف متنكرة) بملابس مسروقة من حبال الغسيل بالالتفات نحوه ؛ بعيون منكسرة راجية اياه أن يسمح لها بايقاظ ثوانٍ لساعات توقظها باتجاه هجرة ، تبعدها عن سكاكين أعيادنا القاتمة !..

مباغتة

لوحة مفتوحة...

في جانبها الأيمن ثلّة تمتطي الزي الأبيض ، تتمطى من نوم خفيف.

في جانبها الأيسر امرأة داعبها نقر دفوف لأناس امتهنت لبس اللون الأسود وإعتلاء رايات معقوفة ، ورجل ضايقته لفافات التشنج التي تنضح بها تلك الدفوف فأنزلق من الشاشة.

بعد قليل سيلهب شجار قصير جانبي اللوحة.

شجار يبدؤه أصحاب الرايات المعقوفة.

فالرجل الذي يرصف المشاهد ثم ينزلق في كل مرة ،يغافلهم ويرسي الدفة لغرمائهم الناعسين.

خدعة سينمائية

كل شيء كان معدّا على أكمل وجه ، المهللون اصطفوا على شكل فريقين في الساحة بشكل منظم ،الناقة تهادت في مشيتها لتلهب الحاضرين إلى الحد الذي جعل كل من في الساحة ينقر على دفه بصوت عال كلما تناوب بروز العصا أمامهم.

كل شيء كان معدّا على أكمل وجه .. والمشهد كان مرسوما بدقة.

لم يعرف أحد ما الذي أراده المخرج – وقتها – بإخفائه .. ثوب مصوره القصير!

ذهاب الجرذ إلى بيته

ما أن طالع راشد رواية "ذهاب الجعل إلى بيته"[1]، حتى ترك مهنة التجارة ، وبدأ بحماس رحلته في البحث عن شجرة نسبه. تفرغ زمناً لقراءة السجلات العتيقة وكتب الأنساب. زار مكتبات تكريت والدور وبغداد ، ونام على أرصفة كتب أخيه الأكبر ، الذي انشغل هو الآخر في فهرسة أيامه.

حين صفعته الحقيقة؛ هجر أخاه، و عاد لينفض الغبار عن بضاعته ويزاول مهنته القديمة.

---

[1]: "ذهاب الجعل إلى بيته" رواية قصيرة للدكتور: فرج ياسين.

فالانتاين ماكدونالزي

الظروف هي التي قادتنا إلى السكن في هذه الثلاجة..

حديقة مغلَّقة على أنواع من الخضر والفواكه..

شجرة نحاول أن نتسلق فروع أغصانها للوصول إلى (دباديب) أحلامنا..

سلة كسطح مقلاة تجمعنا بالآف العذارى من بني جنسنا...

صحن لا نعاني فيه من مشاكل معقَّدة باستثناء ما يتعلَّق بالتقطيع فالموت...

إذ كثيراً ما تشكو حبيباتنا من ثكل أحبابهن ،

كثيرا ما تدهس مساماتنا بفقد أعزهن علينا.

لجلادينا كل الحق ، لعدم قدرتنا على رد شفرات سكاكينهم الذاوية.

أخبرتنا مقصلة مقلاتنا الآثمة ذات يوم ، عن طريقة طهي جثثنا وهي تعانق لعبة النوم

وعن عقدها لصفقة جديدة باستيراد أحواض من الزيت لشي أعضائنا المتهالكة

وعن نيتها بالسماح لنا ذات يوم بلحظة وداع قبل أن نتماوج فوق صحون زبائنهم المفترسين

إلا أنها لم تخبرني عن نيتها على استعارة دور شهريار في إنفاق أرواح حبيباتنا ، قبل أن نهديهن تويجات رؤوسنا في ليال فالانتاين الحالمة

كلكامشيات: اكتشاف

ما أن بادرَ العامل عبد الله بنقل ما اكتشفته أصابعه وأزميله من مكتبة الملك الآشوري، المطمورة تحت قصره، ليحمله إلى رب عمله، (جورج سميث) [1]ذو الكرش المدبب، حتى أنسل من بين شقوقها المخرّمة، رجل أشعث، أغبر، كث اللحية، فرد شاربه برأس صولجانه، وعدل قيافته، وأعاد من ترسيم حدود التاج على ناصيته و صرخ بأعلى صوته: منافقون، خونة، انتهازيون.. قلة قليلة منكم تستحق العناء والتعب ..قلة قليلة تستحق التضحية يا (...)..! غض عبد الله، العامل في عمليات البحث والتنقيب عن ألواح مكتبة الملك الآشوري بصره، واستمر في جريه لتسليم اللوح الجديد إلى سيده الثري.

العيد

كانت أوروك[2] تحتفل كان الكهنة يهزجون ويقدمون القرابين في المعابد ، الناس كلهم كانوا فرحين، يرقصون و يجهزون الحلويات و الهدايا لعودة حاكمهم المشغول بتجهيز خيله سرا .. لرحلة جديدة.

---

[1]: جورج سميث : عالم آثار متخصص بالمرحلة الآشورية في المتحف البريطاني ، قام بترجمة ملحمة كلكامش لأول مرة عام ١٨٧٠ م . توفي عام ١٨٧٦ م.

[2]: أوروك : مدينة الوركاء السومرية.

انتصار

تباهى كلكامش [1]أمام كهنة معبده وأعوانه بحفاظه على شرفه الملكي وشرف دويلته ، وحكى لهم ماجرى عندما حاصر (أجا)[2] ملك كيش أسوارهم وكيف أراد أن ينتزع استسلامهم بالقوة ، وكيف أنه لم يرضَ الاستماع إلى صوته وضياعه في ترنيمة لحلم غرائبي ؛ رافقه أورشنابي – ملاح أوتانابشتيم الأسطوري – [3]فيها إلى أعماق مغامرة أسطورية انتهت بفشله في الحصول على عشبة الخلود ، فشهق أفراد رعيته معجبين بشجاعته ، وأنتشروا في أسرّتهم عازمين على الولوج في أعتاب حلم ينيلهم تلك العشبة.

---

[1]– كلكامش : ملك أوروك وصاحب الملحمة السومرية الشهيرة المكتوبة بخط مسماري على ١٢ لوحا طينيا اكتشفت لأول مرة عام 1853م في موقع أثري اكتشف بالصدفة وعرف فيما بعد أنه كان المكتبة الشخصية للملك الآشوري آشوربانيبال في نينوى في العراق ويحتفظ بالألواح الطينية التي كتبت عليها الملحمة في المتحف البريطاني . الألواح مكتوبة باللغة الأكادية ويحمل في نهايته توقيعا لشخص اسمه شين ئيقي ئونيني الذي يتصور البعض أنه كاتب الملحمة التي يعتبرها البعض أقدم قصة كتبها الإنسان.

[2]: أجا: ملك كيش : وهو الذي حاصر الوركاء دويلة كلكامش وفرض عليها الجزية في معركة مليكها الوحيد ، التي يعتبرها العديد من المؤرخين فاشلة بالقياس العسكري والقيادي.

[3]: – أورشنابي ، أوتانابشتم (نوح) ، أنكيدو (صديق كلكامش) ، إينانا (عشتار) ، خمبابا ، سموقان ، شامات ، شخصيات ورد ذكرها في الملحمة الشهيرة.

ابتسامة

ما أن وصل إلى أبواب أوروك نافضا تراب رحلته القاسية ، حتى فوجئ بإلقاء القبض عليه وسوقه نحو المقصلة ، وهناك وجد رعيته تنتظره وهي تحمل المراوح لسيدها الجديد ، الذي كان فيما مضى صديقا لمليكهم المخ....لوع ، وقبيل تنفيذ حكم الإعدام، سُئِلَ إن كانت له وصية أخيرة ؟ يتم إدراجها في لوح مغامرته الأخيرة ، التفت بكل كبرياء نحو جلاديه ووضع ابتسامته العريضة أمام القاضي وأوصى بتوزيعها على شفاه كل اليتامى المغشوشين بسيدهم الجديد.

صدمة

ما أن عاد كلكامش المسكين من رحلته الأخيرة ، حتى صدم بجلوس غريمه على عرشه ، وخلعه منه ،فأصيب بلوثة بدلت أماكن المشاعر في دماغه، وأصبح يفرح لما يؤلمه ، ويحزن لما يسعده، ومن حينها شعر بسعادة غامرة وهو يهيم في الأسواق كمشرد بليد ، يحلم بقطعة خبز يقضمها في آخر نهاره ، إلاّ أنَّ أحزانه ابتدأت عندما أخبروه أنهم قد ملوا من غريمه وقرروا عزله ، وإعادته إلى منصبه القديم ؟.!

أنكيدو

تحلَّق متكوِّرًا حول عضد صاحبه الأثير ، استرجع همهمات جامحة لاصقت عنق مخيلته الطفولية البكر ، تموج وتقوقع ، تاركا خليله يغرد بحركات درامية خارج السرب ؛ وفي أللحظة التي سبقت الأفول ، مرر عنقه المتهدج بين أبطي صاحبه ؛ وأبتسم للـسيلفي ..!

شامات

حين وضعت فخذها الأيمن فوق وسادة فخذها الأيسر ، وكشفت عن جمرته ، أبرقت رسالة تفاحتها الأخيرة عبر ورقة توتها الافعوانية ، الا أن وعي أنكيدو بمصيبة جده أرهقه ، حتى بات لا يفكر الا ببحث مستطيل عن سلم أرجواني ، يرجعه الى خدر الجنة.

---

* أورشنابي ، أوتانابشتم (نوح) ، أنكيدو (صديق كلكامش) ، إينانا (عشتار) ، خمبابا ، سموقان ، شامات ، شخصيات ورد ذكرها في الملحمة الشهيرة.

نبذة عن المؤلف

– من مواليد العراق ١٩٨٣

العراق – محافظة صلاح الدين – مدينة تكريت

–عضو اتحاد الكتاب / فرع صلاح الدين

أعمال سابقة:

– أنطلوجيا الشعر المعاصر في محافظة صلاح الدين ٢٠١٣

– ما لم تدونه أوروك – مجموعة قصصية ٢٠١٣

– لا رئة بعد الفلك السابع للحلم – مجموعة شعرية ٢٠١٤

الجوائز المُحصَّلة:

– جائزة الإبداع لمسابقة ناجي نعمان الأدبية لعام ٢٠١١

– مسابقة مجلس الصحافة العالمي عن فرع القصة لعام ٢٠١٠

– مسابقة الأرض الفلسطينية عام ٢٠١١

– مسابقة نازك الملائكة التابعة لمؤسسة الكلمة نغم المصرية لعام 2011

– جائزة محمود درويش التابعة لصالون شريف العجوز المصري ٢٠١٢

– جائزة أدب القوصية للأعوام ٢٠١٢ و ٢٠١٤ في القصة القصيرة

بالإضافة إلى رصيد لا بأس به من المشاركات المحلية ، كان آخرها مسابقة دار الشؤون الثقافية الرابعة للقصة القصيرة.

.

دار
قصص وحكايات
للنشر الإلكتروني
WWW.KESASANDHEKAYATPUB.BLOGSPOT.COM